— ٦ —

أما الفصل الرابع فقد كان امتداداً لسابقه حيث ينبغى أن يمتد السابق ليلحق بما بعده ، ويبسط الحديث أطراف القول ، ثم تجمع هذه الأطراف عند نقطة يجتمع عندها الرأى وتتركز فى أعماقها الفكرة . . فلا تطفو على السطح دون أن تحركها الجذور ، أو تشرد فى المحيط دون أن تهديها (بوصلة) الربان ، أو إبرة الملاح ، أو دفة السفينة تمخر العباب .

وإذا كان الحديث السابق من حيث بدأ قد تناول جوانب النثر فى جريانه عبر مسالك النهر ومجراه ، مصوراً حركة الحياة الأدبية فى قسم كبير من أقسامها ، جامعاً ألحان هذه الحركة ليحشد موسيقاها تصدح بالنغم الإسلامي حين انفصلت الأنامل مبتعدة عن أوتار الجاهلية . . إذا كان الحديث قد فرغ من هذا القسم فعليه إذن أن ينتقل إلى الجزء الثانى من جزئيه . . أو التوأم الآخر من توأميه . . وهو الشعر . . وقد اختلف الباحثون فى أمر تأثير الإسلام فيه . . هل هو أمر حادث ، أم أن الشعر قد رد فى صدر الإسلام التأثير عنه ، وظل فى جاهليته يمضى فى السبيل التى عبدتها له ، وهيأتها لمساره . وقد عرض الحوار لشعر « لبيد » وماقيل فى أمره . . ومائبت بعد الشك والحيرة والتردد فيه ، وبين أن نشاط الحركة الأدبية فى فترة البعثة قد استمر دون أن تخمد له جذوة أو يطفأ له شعاع .

ولقد رجع الحوار بالأحكام التى صدرت بشأن القضية إلى مصدرين تكاد